**الأزهر الشريف**

**البرنامج الدولي لإعداد**

**معلمي الناطقين بغير العربية**

# محاضرات في

# علم اللغة التطبيقي


## أ.د/ عصام فاروق

### وكيل كلية العلوم الإسلامية

### الأزهرية للطلاب الوافدين الناطقين بغير العربية


## المحاضرة الرابعة

\

2022

بسم الله الرحمن الرحيم

# تابع/ التحليل التقابلي

## من الإجراءات التفصيلية للتحليل التقابلي

بعد أن وضحنا ماهية التحليل التقابلي، وأهدافه، والمستفيدين منه، والإجراءات العامة للتحليل التقابلي، نقف في هذه المحاضرة على بعض الإجراءات التفصيلية لهذا التحليل، من خلال بيان كيفية المقابلة بين نظامين لغويين، ولعل من أفضل ما قُدم في الشأن ما طرحه (روبرت لادو) في إجابته عن الأسئلة التالية:

كيف نقارن بين نظامين صوتيين؟ كيف نقارن بين بنيتين نحويتين؟ كيف نقارن بين نظامين للمفرادت؟

وهو ما سنعتمد عليه مع شيء من التلخيص في مواضع، وشيء من الشرح والإيضاح لمواضع أخرى، أو يمكن القول إننا سننقل معلومات المقال بأسلوبنا نحن وما يناسب مقامنا هذا.

**أولا- كيف نقارن بين نظامين صوتيين؟**

اتفقنا من قبل على أن اللغات في نظامها الصوتي تقوم على ما يعرف بالفونيمات، والفونيم Phoneme (= الوحدة الصوتية) هو أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى تغير المعنى، فعلى سبيل المثال فونيم الجيم في كلمة (جمال) فرقت بين معنى هذه الكلمة ومعنى كلمة (كمال) التي حل فيها فونيم آخر هو الكاف مكانها، ومثلها فونيم الفتحة في (مَن) والكسرة في (مِن) فبتغيير كل منهما تغير المعنى تماما، ما بين الدلالة على السؤال والاستعمال حرف جر.

فإذا تغير الصوت ولم يتغير المعنى عددنا ذلك من الألفونات، والأَلْفون Allophone (= الصورة الصوتية): أصغر وحدة صوتية لا يؤدي تغيره إلى تغير المعنى. ويمكن التفريق بين النوعين كالتالي:

| الاعتبار | الوحدة الصوتية (الفونيم) | الصورة الصوتية (الفون) |
|---|---|---|
| الأصالة والفرعية | أصل | فرع |
| تغير المعنى بتغيرها | يتغير المعنى إذا أبدلنا بها وحدة صوتية أخرى. | لا يتغير المعنى إذا أبدلنا بها صورة أخرى. |
| الرمز الكتابي | لها رمز كتابي. | لا رمز كتابي لها. |

وكذلك كلمة (pin) في اللغة الإنجليزية لابد أن ينطق صوت (p) مصحوبا بدفعة هوائية، لكننا إن لم نصحبه بتلك الدفعة هل يتغير الصوت نفسه؟ لا، لأن لدينا نوعين من الاختلافات في أصوات اللغة، أحدهما ما عبر عنه بالاختلاف بين الصوت الهوائي / P / في pin، والصوت / P /غير الهوائي في capture، ومثل ذلك الاختلاف لا يقع في اللغة عادة للتفريق بين كلمتين، فإذا نطق الصوت بصفة مخالفة لصفته فلن يتغير المعنى. لأنها صورة صوتية (ألفون) عن الصوت نفسه؛ لعدم تغير المعنى، بخلاف ما إذا وضعنا مكان هذا الصوت صوتا آخر مثل: /p/ في Pin، و/b/ في bin فسيتغير المعنى لا شك.

واللغات زاخرة بمئات بل آلاف الاختلافات غير الفونيمية (= الألفونات) أما الاختلافات الفونيمية فهي قليلة نسبيا في أي لغة من اللغات، ولذا يسهل المقارنة بينها.

**والفونيم** وحدة معقدة من وحدات النظام الصوتي فإذا نظرنا إلى فونيم / **ض** / في اللغة العربية نجد أنه يتقابل تقابلا أدنى مع / د/ في كلمتي (**بعض**)، و(**بعد**)، ويعتبر تفخيم الصوت /**ض**/ أبرز الملامح الخلافية بين الصوتين في هاتين الكلمتين، كما يتقابل هذا الصوت مع أصوات أخرى يشترك معها في بعض الصفات ويختلف عنها في بعضها الآخر.

فصوت /**ض**/ قريب من نطق /ت/ لكن الأخير يختلف عنه في **الترقيق والهمس**.

ويختلف عن صوت /**ص**/ في **النطق والهمس**.

ويختلف عن صوت /**ط**/ في **الهمس**.

ويختلف عن /**ظ**/ في **النطق والمخرج**.

ويختلف عن /**د**/ في **الترقيق**.

من الغريب أن متحدث اللغة العادي يستعمل هذا النظام المعقد بين التقابلات بسرعة وسهولة، وهو في معظم الأحيان قد لا يعي أنه يضطلع بذلك، وهذا العمل الباهر إنما يتحقق بتحويل الجانب الأكبر من عمل النظام إلى عادات آلية أو شبه آلية.

وبما أن النظام الصوتي للغة يعمل كعادات آلية أو شبه آلية فليس من السهل تغيير شيء منه، ويصعب على **من يدرسون اللغة كبارا** نطق أصواتها، حتى وإن لم تكن بهم عيوب خلقية في الكلام، وكذلك لا يستطيعون بسهولة سماع أصوات غير أصوات لغاتهم، وإن لم تكن بهم عيوب في السمع. كل ذلك لأنهم لم يعتادوا على نطق تلك الأصوات أو السماع إليها.

ومن هنا فإن **متعلم اللغة الثانية** ينقل يدري أو لا يدري فونيمات لغته الأصلية إلى تلك النظام الصوتي لتلك اللغة المتعلَّمة، لأن نطق فونيمات لغته أصبحت له **عادة آلية** يريد أن

يمارسها دون تعقيدات الاصطدام مع نظام لغة أخرى، أو محاولة تقليل ذلك الاصطدام من خلال عملية النقل هذه .

ومن هنا ندرك لماذا تختلف الأخطاء الصوتية باختلاف لغات الدارسين، فنطق الدارس الناطق باللغة الأردية الذي يتعلم اللغة العربية يختلف اختلافا واضحا عن نطق الفرنسي الذي يتعلم اللغة العربية، وكلاهما يختلف نطقه وتختلف أخطاؤه عن الناطق باللغة الصينية وهكذا.

إننا نادرا ما نعي الحقيقة التي ذكرت آنفا من أن الناطق بلغة ما حين يسمع لغة أخرى لا يسمع في الواقع الوحدات الصوتية لتلك اللغة، بل يسمع فيها فونيمات لغته، وهو يخطئ في تبين الاختلافات الفونيمية في اللغة الأجنبية ما لم تكن لها نظائر في لغته الأصلية، فظاهرة التفخيم مثلا كملمح فونيمي لا وجود لها في كثير من اللغات، ولا يتوقع بالتالي من الناطقين بها أن يتبينوا الفروق الفونيمية المرتبطة بظاهرة التفخيم مقابل الترقيق لدى سماعهم اللغة العربية.

**نستطيع الآن أن نرى بصورة أوضح مدى الحاجة إلى مقارنة النظامين الصوتيين الأصلي والأجنبي كوسيلة للتنبؤ بالمشكلات النطقية.**

ويمكن تقسيم الأصوات بين اللغتين الأصلية والثانية- كما قلنا من قبل- إلى **أصوات متشابهة وأصوات غير موجودة في اللغة الأصلية**، ويعد تعلم هذا النوع من الأصوات هو تعلم اللغات الأجنبية بحق، والتمكن منه يعني تمكن الدارس من نطق هذه اللغة.

وقد ذكر العلماء أن الخطوات التي يمكن اتباعها لإجراء التقابل الصوتي بين نظامين صوتيين في لغتين، هي: ( التحليل اللغوي للنظامين الصوتيين- مقارنة النظامين الصوتيين- وصف التقابلات التي تمثل مشكلات في التعلم ).

**أولا- التحليل اللغوي للنظامين الصوتيين:**

من المفيد في مقارنة النظام الصوتي للغتين أن نتناول كل فونيم على حدة دون اعتبار للاختلافات التي قد نلاحظها، ويجب أن تشتمل المقارنة على الإجابة عن ثلاثة من الأسئلة على الأقل:

**الأول**- هل في اللغة الأصلية للدراس فونيم مشابه صوتيا لفونيم اللغة الأجنبية؟

ذكرنا أنه كلما كان للصوت نظائر في اللغة الأصلية وجد الدارس سهولة في تعلمه، والعكس، وعلى سبيل المثال فإن المقارنة بين النظامين الصوتيين للغة العربية والإنجليزية تدلنا على **عدم** وجود فونيمات في اللغة الإنجليزية تناظر الفونيمات العربية التالية:
/ح/خ/ص/ض/ط/ظ/ع/غ/ق/

لذا فإن الناطق بالإنجليزية يجد صعوبات نطقية وسمعية في تلك الفونيمات، وسنعتبر تلك الأصوات مشكلة نطقية.

ومن هنا فيقوم المقارن بإعداد خارطة فونيمية لكل من اللغتين الأصلية والأجنبية.

**الثاني**- هل تتشابه متنوعات الفونيم في كلتا اللغتين؟

إذا حدث هذا التشابه فلن يجد الدارس صعوبة تذكر في النطق بذلك الفونيم في أحواله المختلفة. أما إذا لم يحدث التشابه بين هذه المتنوعات فنفترض هنا وجود مشكلة نطقية أخرى.

مثال: في مقارنة العربية بالإنجليزية نجد أن اللغتين تستعملان الفونيم /س/ ولكن عند سؤالنا في الخطوة الثانية: هل تتشابه متنوعات الفونيم في كلتا اللغتين؟

نجد أن في اللغة الإنجليزية متنوعات للفونيم / س/ كما في sin و saw وعندها سيظهر أن المشكلة أعقد مما كنا نظن، وذلك لأن المتنوعين يقابلهما فونيمان مختلفان في اللغة العربية، هما: /س/ و /ص/، ونستنتج من ذلك أن الفونيم العربي /س/ لا يمثل مشكلة، ولكن المشكلة تنشأ في التمييز بين /س/ و /ص/ وهي في الواقع من المشكلات الصعبة للمتحدثين باللغة الإنجليزية ولغات أخرى كثيرة.

الثالث- هل يتشابه توزيع الفونيم ومتنوعاته؟

نعترف بأنه لا يوجد خط واضح يميز المتشابه في اللغات المختلفة من غير المتشابه وذلك لأن الأصوات التي تسمع كأصوات مختلفة في لغة ما قد تسمع متشابهة في لغة أخرى أو العكس، على أننا رغم ذلك يمكن أن نضع معيارا نلجأ فيه إلى استخدام الملامح الصوتية التي نرى أهميتها في التمييز بين الفونيمات في اللغات المختلفة بناء على الصفات الصوتية المهمة، مثل:

- ظاهرة تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم تذبذبهما (الأصوات المجهورة مقابل المهموسة).
- سريان الهواء في الفم والأنف أو في كليهما (الأصوات الفموية والأنفية والأنفموية).
- صفات النطق المتعددة: (الانفجارية والاحتكاكية مثلا).

- المخارج، (الشفوية، والشفوية- الأسنانية، واللثوية، والغارية، والطبقية.. إلخ)

وبإمكاننا أن نكمل مقارنتنا على أساس هذه الأوصاف، غير أن التحليل النظري قد يدلنا أحيانا على بعض الاختلافات التي نظن مهمة أول الأمر، ثم تثبت لنا الملاحظة عدم أهميتها.

**مثال:**

الصوت /د/ في اللغة العربية صوت أسناني يحتك فيه طرف اللسان احتكاكا واسعا بباطن الثنايا الأمامية، بينما مخرج الصوت /d/ في الإنجليزية أعلى اللثة وخلف الثنايا. وقد تقرر في المراحل الأولى من المقارنة أن هذا الفرق في النطق يعني أن / د/ في العربية لن يقوم بوظيفة /d/ في الإنجليزية، ولكن التجربة أثبتت لنا أن هذا الاختلاف في المخرج يسمعه الإنجليزي مجرد **لكنة عربية** وهو لا يؤدي إلى تغيير الكلمة في اللغة وبإعادة تحليل الفرق نجد أن (أسناني) مقابل (لثوي) لا يرد في اللغة الإنجليزية كفرق تقابلي بين فونيمين.

وبالنسبة لمواقع الفونيمات في كلا اللغتين، فإننا نعلم من خلال التجربة أن اللغة المحلية، وإن احتوت على فونيمات مشابهة لما في اللغة الأجنبية فما لم تكن مواقع ورودها متشابهة كذلك لمواقعها في اللغة الأجنبية فإن الدارس يواجه مشكلة في نطقها وفي سماعها أيضا في الموقع الذي تأتي فيه في اللغة الأجنبية.

مثال:

يوجد فونيم /ه/ و /h/ في كل من اللغتين العربية والإنجليزية، ولكم الفونيم /ه/ يرد في اللغة العربية في آخر الكلمة كما في (عنده)، ونطقا في (مكتبة) و(فاطمة) بينما لا يقع /h/ في آخر الكلمة الإنجليزية، وتنتج عن هذا مشكلة بالنسبة للدارس الإنجليزي عن نطق كلمات عربية تنتهي بالهاء.